العائلات اللبنانيّة
رحلة في جذور التاريخ (آل حماده) (2) هاجر الحماديّون من أوزبكستان بعد ثورة على شاه العجم وأتوا الى جبل لبنان ظهروا على مسرح الحكم والسلطة خلال مطلع القرن السادس عشر





اعداد : انطوان شعبان

عن جذورهم العائلية البعيدة، جاء في «صفحات من حياة الرئيس صبري حمادة»، لأحمد زين الدين: «آل حمادة، عائلة لبنانية عريقة، تمتد جذورها في لبنان الى عدة قرون خلت، واصولها الاولى تشير الى انها من قبيلة مذحج، وهي من القبائل اليمنية التي نزحت عن اليمن بعد خراب سد مأرب الشهير، على نحو معظم القبائل والعائلات العربية التي توزعت في معظم اراضي الجزيرة العربية وما حولها.

وفي نسبتهم الى «العجم» جاء في «مختصر تاريخ جبل لبنان» للشيخ انطونيوس ابي خطار العينطوريني: «هم قوم من العجم، من بكاره (بخارى)، وكان جدهم حماده من بعض اهلها، فنشأ فيها واشتهر بين اهلها، ثم اراد الخروج على سلطان تلك الديار، فوجّه اليها السلطان جيشا، فقتل من تعصّب له، وفرّ حمادة بأهله وعشيرته، فقدم جبل لبنان، ونزل «الحصين» من تلك الديار (قرية بالقرب من الغينة في كسروان، كانت آنذاك تحت حكم آل عساف التركمان وخالية من المسيحيين)، ثم كثر بنوه، وتولوا تلك الامصار. ومن بعد حضور الشيخ حماده الى قمز او قهمز (قرية بصرود كسروان الشمالية في جوار افقا ـ تابعة لقضاء جبيل)، تفرقت طوايف عشيرته، الذين حضروا معه، في جبة المنيطرة

(المشهورة بمناعتها ومعاقلها، وهي حفير تحيط به دائرة تتألف من سلسلة جبال يساند بعضها بعضا، حتى يتصل آخر سناد منها بضهر القضيب من جهته الشرقية، ومن جهته الغربية بسلسلة صنين)، ووادي علمات (احدى القرى في مديرية قرطبا من محافظة كسروان)، وكان له اخوة، وهم: احمد ابو قانصوه، الذي في ما بعد حكم اولاده الهرمل، والحاج يوسف، والغضبان الذي منه تسمّت المغاضبة، اي بيت حسن ملحم، وبيت الحاج يوسف، وبيت ابو قانصوه. وبيت حسن ملحم، صار يحرر لهم الشيخ اسماعيل اولاد العم.

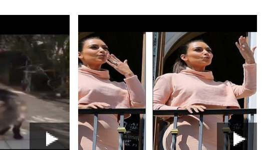
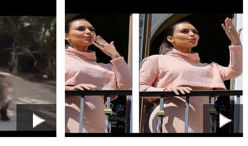
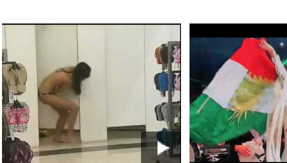
} اخبار عن نسبهم {

وفي نسب المشايخ الحماديين، جاء ايضا في «اخبار الاعيان في جبل لبنان»، للشيخ طنوس الشدياق: «حمادة العجمي ولد ثلاثة اولاد، وهم سرحال واحمد المكنى ابا زعزوعة، وذيب. فسرحال ولد حسينا. وحسين ولد اربعة اولاد: سرحال واسماعيل، وابراهيم، وعيسى. فإسماعيل ولد ثلاثة اولاد: عبد السلام وعبد الملك وابا النصر، هؤلاء المشايخ ينتسبون الى رجل يسمى حمادة من بخارى العجم. فهذا لما اراد الخروج على شاه العجم، وجّه له الشاه جيشا، فقتل من تعصّب له، ففرّ بأخيه احمد واهله وعشيرته الى جبل لبنان..».

} اضواء على نسبها العربي {

ويشكك باحثون في ما جاء في اقوال المؤرخين حول نسبة حمادة الى العجم، والمواطن الاول الذي نزح منه الى لبنان اواخر القرن الخامس عشر، فيقول احمد زين الدين في كتابه «صفحات من حياة الرئيس صبري حمادة»: «وقد اشارت بعض المصادر الى ان افخاذا من هذه القبيلة ومنها آل حماده استقرت في بلاد بخارى في دول اوزباكستان الحالية، وانهم هاجروا منها اثر ثورة على شاه العجم في القرن الخامس عشر الى سوريا ثم الى جبل لبنان. الا انه في التحليل العملي يستبعد هذا الاحتمال، لأن بخارى بعيدة جدا، ومن الناحية الطبيعية يستحيل حصول هذه الهجرة، لأن هناك مناطق صحراوية وجبلية تحول دون هذه الهجرة. علما ان هناك قرب بخارى قرية يطلق عليها اسم عرب «بخارى» وسكانها في الماضي كانوا يتكلمون العربية، كما انه لم يتسن التأكد من وقائع تاريخية بحدوث ثورة كبرى على شاه العجم في تلك الحقبة.

فيديو +






ويضيف زين الدين : «ويؤكد سعدون تنال حمادة في اطار بحث له، انه تبين له انه يوجد بلدة بالقرب من البصرة في منطقة الاهواز في ايران الحالية، اسمها بخارى، وان بعض المعمرين من اهلها يشددون على ان آل حمادة تركوا بلدتهم بهجرة جماعية الى جبل لبنان».

ويتابع زين الدين، مرجحا ان «بخارى العربية» هي موطن الحماديين الاول، فيقول: «واذا علمنا ان هاني بن عروة وهو من هذه العائلة قد حارب مع الإمام الحسين بن علي (ع)، وكان من اوائل الشهداء حيث استشهد في الكوفة بعد زيارة مسلم بن عقيل له وكذلك مالك الاشتر وكان حاملا للواء الامام علي (ع) في معركتي الجمل وصفين وقد اولاه الامام علي (ع) على مصر فسممه معاوية وهو في الطريق اليها، وابنه ابراهيم وكان قائدا عسكريا لحملة التوابين التي اخذت بثارات الامام الحسين (ع)، يتبين ان بخارى الثانية اقرب الى الحقيقة والواقع من حيث احتضانها لهذه العائلة».



} موجز سيرة العائلة

كما ارّخها العينطوريني }

وقد بدأ ظهور الحماديين على مسرح الحكم والسلطة منذ مطلع القرن السادس عشر، واستمروا في الحكم حتى مطلع التاسع عشر، وذلك نحو ثلاثماية عام، حكم خلالها الحماديون جبل لبنان، فقاتلوا مرارا الولاة العثمانيين، وتمرّدوا عليهم، وانتزعوا بالقوة سلطة هذه المنطقة، ففي مختصر تاريخ جبل لبنان». ارّخ العينطوريني سيرة الحماديين حتى العام 8181، مشيرا الى اتساع نفوذهم وسلطتهم في جبل لبنان وغيره من المناطق اللبنانية والسورية، فقال: «والشيخ حمادة خلف سرحال، واحمد «ابو زعزوعة» الذي فيما بعد اولاده حكموا جبة بشري. وخلف ايضا ديب، الذي فيما بعد اولاده حكموا الضنية. واعطى ابنتيه الى مقدمي جاج، الذين كانوا حكام بلاد جبيل، وهم إسلام سنية. هؤلاء المقدمون، لا بد حصل منهم عصاوه على الامير احمد ابن عساف، حاكم غزير. وحين طالت هذه المنافرة بينهم. ارسل الامير احضر اولاد الشيخ حماده، واختلى مع احمد وديب سرا، وتكلم معهم انهم يقتلوا مقدمي جاج، ويعطيهم حكومة بلاد جبيل. فما قبلوا بذلك. لسبب انهم (مقدمو جاج) آخذين خيّاتهم. وحين رجعوا لعند اخيهم الذي لسبب صغره ما كان حاضر الجمعية (المؤامرة)، لزّ عليهم (الحّ)، احكوا له، فاستفقاهم (استغلهم) وتوجه لعند الامير سرا، وتدرّك له (تعهد) في قتل المقدمين، واخذ منه حجة في حكومة بلاد جبيل. وتوجه هو واخوته الى جاج بحجة لمة معزه. وارتصدوا الفرصة، حين حصلت لهم، وقتلوا المقدمين، واشهروا امر الامير، واخذوا رؤوسهم وتوجهوا الى غزير. والامير لبس الشيخ سرحال على بلاد جبيل. والمذكورين احضروا

بيوتهم عيالهم الى جاج، وحكموا واستقاموا مدة. والشيخ سرحال خلف الشيخ حسين، ونقل هو واولاده الى قرية تسمى فرحت، في وادي علمات. وبوقتها كانوا المقدمين بيت الشاعر حكام في قرية تولا (البترون)، معمرين بها سرايا عظيمة مليحة، فتحارفوا عليهم آل حمادة حتى يقدروا يقيموهم. فما انقاموا معهم. عملوا عليهم حرفة، هم وسميتهم (اتباعهم)، وصاروا يضيفوهم كل يوم مرة او مرتين، حتى ضعفت قواهم من الخرج (الصرف)، وما بقي عندهم شيء. فالتزموا قاموا من تولا وبلاد البترون، وتوجهوا الى بلاد المرقب، واستقاموا عند حكامها. ولزيادة نشاطهم وكرمهم، انعرفوا في تلك الديرة، وعند الدولة. وحين تغلظ خاطر والي اللاذقية على حاكم المرقب، راسل بيت الشاعر سرا، انهم يقتلوا حاكم المرقب، ويحكّمهم موضعه. فقتلوه في الصيد، وتسلموا القلعة، وحكموا بلاد المرقب. ولم يزالوا اولادهم من بعدهم حاكمين المحل المذكور الى يومنا هذا. واما المشايخ بيت حمادة، حين قاموا بيت الشاعر من بلاد البترون، تسلموا البلاد، وصاروا حكام بلاد جبيل وبلاد البترون. وصار منهم صولة عظيمة. وفي غضون ذلك، حكموا اولاد ابو قانصوه الهرمل والشيخ حسين خلف الشيخ سرحال. وهذا نقل الى ايليج، اي ميفوق، وعمّر بها عماره وسكنها. وفي ذلك الحين، الشيخ احمد حكم جبة بشري، واولاد الشيخ ديب حكموا الضنية. وامتد حكم بيت حماده الى حد عكار. وصار لهم اجازة على كل كامل المقاطعات، على بر الشام، لحد بوابة حماه، وعملوا رمية (فريضة) على كل ضيعة من تلك البلدان. وحسين في ايليج لسبب قربتها للدولة وسواحل البحر. وعمر سرايا في قرية لاسا (قرب افقا) في جبة المنيطرة، وسكنها واشتد بأسه في كامل المقاطعات. وصارت تهابه كافة حكامها. وبقي امره نافذ الى حد حلب، من خوف الناس منه. واشتدت شوكة بيت حماده، لأن صار لهم جايز (نفوذ) على كافة المقاطعات. واخذوا من الكورة والزاوية مزارع وارزاق، وبقيوا بكليك (اي ملك الدولة) ليومنا هذا (8181). والشيخ اسماعيل خلّف ثلاث اولاد، وهم: عبد السلام، وعبد الملك، وبنصّر (ابو النصر). واستقاموا في طاعة والدهم، واشتدت شوكتهم، وتعاظمت دولتهم، وصاروا ملجأ الى الصادي والغادي. وامتد جايزهم لحد بلاد بعلبك واخذوا شمسطار بكليك لهم، واستقام الحال معهم مدة سنين وبعد وفاة اسماعيل ابيهم، قسموا بلاد جبيل بينهم مثالتة (ثلاثة اقسام). اما السمية بقيت بيد الشيخ عبد السلام وتحت امره، بما انه الاكبر، وهؤلاء الثلاثة اقتفوا آثار ابيهم، وتملكوا مكانه. وبعد مدة، وهم بهذا الحال ماشيين، حصل منهم ومن اتباعهم واولادهم، تغيير بشلدقة (اعتداء) وبشاعات في حق الفلاح. ولم يسلكوا آثار ابيهم في العدل والرحمة. ومن جوز (جراء) ذلك، التزمت اهل المقاطعات تقوم عليهم، لأجل رفع هذا الجور عنهم، فقاموهم (طردوهم) اولا من بلاد عكار. وأهالي جبة بشري قاموا على اولاد احمد. وصار بينهم جملة شرور، وجملة قتل من الفريقين، وقاموا من الجبة سنة 1759 م. واما باقي شرح قيامهم من الجبة، طويل، يأتي ذكره في الكفاية في تواريخ (الكلام عن) الجبة».

وفي ختام مختصر سيرة الحماديين، في المرجع المذكور اعلاه، قال العينطوريني: «وبقيوا اولاد الشيخ اسماعيل حكام، كما كانوا في بلاد جبيل والبترون وقصر اقتدارهم. الى ان توفي سنة 3671م حكم الامير يوسف الشهابي من والي طرابلس، واخذ بلاد جبيل والبترون، وجبة بشري. وتولى الارزاق التي كانت بيدهم، في المقاطعات المذكورة، والمقاطعات البرانية. وبدت تضعف شوكتهم، وصار بينهم وبين الامير يوسف جملة شرور، الى ان إضمحلت احوالهم، وتشتت شملهم. ونزح البعض منهم الى بلاد بعلبك، والبعض الى الهرمل والقيرانية. وبقي لهم رزق قليل في بلاد جبيل. ولم يصمد بيدهم محل سوى الهرمل، بما انه طرف البلاد وصاروا يأخذوها من الامير يوسف. ويدفعوا ميرتها وعبوديتها، وجميع تكاليفها، بنسبة (مثل بقية) البلاد. واما بقية سمية (اتباع) بيت حمادة، بقيوا كل منهم في محله، بنسبة الفلاحين، في جبة المنيطرة ووادي علمات، هم والطوايف. واما جب الشيخ اسماعيل، اولاد حمادي الاول، واخوته، صاروا متفرقين، كما ذكرنا، ليومنا (الى يومنا) هذا، الذي هو سنة 8181».

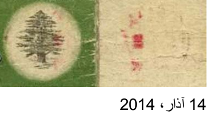
مواضيع مشابهة

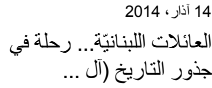


16 آذار، 2014
من القصير الى يبرود...يزداد القلق الإسرائيلي!



16 آذار، 2014
العائلات اللبنانيّة... رحلة في جذور التاريخ (آل ...





14 آذار، 2014
العائلات اللبنانيّة... رحلة في جذور التاريخ (آل ...



14 آذار، 2014
يبرود سقطت عسكرياً... وخطة محكمة لإسقاطها فعلياً



أضف تعليقا

* الاسم

* البريد الالكتروني

* التعليق

* رمز التحقيق hgy58

أضف

التعليقات (0)

لا يوجد تعليقات على هذا المقال



كتاب اليوم

- نبيه برجي
- دوللي بشعلاني
- سيمون ابوفاضل
- جهاد نافع
- محمد باقر شري
- اسكندر شاهين
- كمال ذبيان

الأكثر قراءة

1 16 آذار، 2014
من القصير الى يبرود...يزداد القلق الإسرائيلي!

2 16 آذار، 2014
خمسة أسرار لا تعرفها عن شمع الأذن

3 16 آذار، 2014
بالفيديو.. حزب الله يأسر عنصر من "جبهة النصرة" ...





ما هو تقييمك لمحتوى الموقع

- سيئ
- لابأس
- جيّد

قدم

تواصل معنا